سرديات العزلة وتمثلاتها في رواية (غربة المنازل) لعزت القمحاوي

قراءة سوسيوثقافية

إعداد

د. لطيفة عائض عبدالله البقمي

أستاذ مشارك الأدب الحديث

جامعة الطائف

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

سرديات العزلة وتمثلاتها في رواية (غربة المنازل) لعزت القمحاوي قراءة سوسيوثقافية

لطيفة عائض عبد اللّه البقمي
قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: naj-lat009@gmail.com

ملخص البحث: تأتي أهمية الدراسة لإلقاء الضوء على موضوع سرديات العزلة في الرواية العربية؛ للتعبير بطرق ورؤى مختلفة عن حياة الإنسان في ظل تفشي الأوبئة والأمراض؛ لذا جاء اختيارنا لنص رواية (غربة المنازل) لعزت القمحاوي لدراسة هذا الموضوع، وتأسيسا على ما تقدم تحدد الباحثة مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية: كيف استطاعت الرواية تشكيل خطاب العزلة؟ ما سر التعالق الموجود بين المكان المغلق والعزلة ؟ كيف تشكلت شخصيات العزلة؟ ما أبرز الأنساق المضمرة في الرواية ؟ واعتمدت هذه الدراسة على المنهج السوسيوثقافي، ومن أبرز نتائج هذه الدراسة: الإعلاء من شأن الزمن الماضي في الرواية جاء ليؤكد على الشخصية الانعزالية التي ترفض الحاضر وتميل للماضي ، كان للمكان في الرواية أهميته ووظيفته الجمالية التي تدل على اختيارٍ واعٍ من الكاتب؛ نظرا لأهميته ودوره في حركة السرد، ارتبطت العزلة بالعدوانية والعنف والانحلال الأخلاقي الذي ظهر أثره جليا في تشكل الشخصيات، جسدت الفوضى والعبثية حضورا مركزيا في الرواية من خلال عبثية الوباء التي تجسدت في ثنائية الحياة/الموت ، حاول الروائي عزت القمحاوي من خلال الصور والمشاهد السردية الكشف عما يخفيه المجتمع من أنساق ثقافية مضمرة كرست لخطاب العنف والقسوة والقهر الاجتماعي.، قدمت الرواية جرأة على اقتحام التابو (العلاقات الجنسية المحرمة) ووجهت انتقادا مضمرا لها من خلال شخصيات الرواية.

كلمات مفتاحية: سرديات؛ غربة المنازل؛ القمحاوي؛ رواية، سوسيوثقافية.

The narratives of isolation and its representations in the novel (The Stranger of Homes) by Izzat al-Qamhawi, a sociocultural reading.

Latifa Abdullah
Department of Arabic Language, College of Arts, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: naj-lat009@gmail.com

Abstract: The importance of the study comes to shed light on the issue of narratives of isolation in the Arabic novel; To express in different ways and visions of human life in light of the outbreak of epidemics and diseases; Therefore, we chose the text of the novel (The Exile of Homes) by Izzat al-Qamhawi to study this topic, and based on the foregoing, the researcher identifies the problem of the study with the following questions: How was the novel able to form a discourse of isolation? What is the secret of the relationship between closed place and isolation? How were the characters of solitude formed? What are the most prominent implicit patterns in the novel? This study relied on the sociocultural approach, and among the most prominent results of this study: The exaltation of the past time in the novel came to emphasize the isolationist personality that rejects the present and tends to the past. The place in the novel had its importance and its aesthetic function, which indicates a conscious choice of the writer; Given its importance and its role in the narrative movement, isolation was associated with aggression, violence and moral decay whose effect was evident in the formation of the characters. Chaos and absurdity embodied a central presence in the novel through the absurdity of the epidemic embodied in the duality of life/death, the novelist Izzat al-Qamhawi tried through images and narrative scenes to reveal From what society hides from implicit cultural patterns devoted to a discourse of violence, cruelty and social oppression., the novel presented the daring to break into the taboo (forbidden sexual relations) and directed an implicit criticism of it through the characters of the novel.

Keywords: Narratives; Western homes; Al-Qamhawi; Novel, Sociocultural.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة لإلقاء الضوء على موضوع سرديات العزلة في الرواية العربية؛ للتعبير بطرق ورؤى مختلفة عن حياة الإنسان في ظل تفشي الأوبئة والأمراض؛ لذا جاء اختيارنا لنص رواية (غربة المنازل) لعزت القمحاوي لدراسة هذا الموضوع .

وتأسيسا على ما تقدم تحدد الباحثة مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:

١- كيف استطاعت الرواية تشكيل خطاب العزلة؟

٢- ما سر التعالق الموجود بين المكان المغلق والعزلة؟

٣- كيف تشكلت شخصيات العزلة؟

٤- ما أبرز الأنساق المضمرة في الرواية؟

منهج الدراسة : اعتمدت هذه الدراسة على المنهج السوسيوثقافي.

حدود الدراسة: يتناول البحث دراسة رواية (غربة المنازل) للكاتب المصري عزت القمحاوي.

مصطلحات الدراسة والتعريف بها :

سرديات العزلة :

السرد : يذهب مجدي وهبه إلى أن السرد هو المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو اخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال[١]. والسرد هو الحديث أو الإخبار لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية من قبل واحد أو اثنين أو أكثر من الساردين، وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر من المسرود لهم[٢]. وتبعا للنموذج البنيوي فقد تحدث (جيرار جينيت١٩٣٠-٢٠١٨) عن المظاهر الثلاثة للواقع السردي

١ وهبه ، مجدي، معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان ، ١٩٧٤م، ص ٣٤١.

٢ برنس، جيرالد: المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار ، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة مصر ،ط١/٢٠٠٣م، ١٤٥.

وتشمل: القصة والحكاية والسرد ، فالقصة تعني المدلول أو المضمون السردي، والحكاية تعني الدال أو المنطوق أو الخطاب أو النص السردي نفسه، والسرد يطلق على الفعل السردي المنتج[1]. لذا فالقصة تضم أحداثا معينة، والخطاب الطريقة التي تحكى بها القصة، فيمكن لقصة واحدة أن تحكى بطرق متعددة. وأخيرا يمكن القول أن السرد هو "الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"[2].

العزلة : العزلة في اللغة من عَزَلَ: عزل الشَّيء يعزله عزلًا، وعزَّلَه فاعتزل وانعزل وتعزَّل: نحّاه جانبا فتنحَّى. وقوله تعالى: (إِنَّهُم عن السَّمع لمعْزُولُون) معناه: أَنَّهم لما رُموا بالنجوم منعوا من السَّمع. واعتزل الشَّيء وتعزَّلَه : تَنَحَّى عنه. وقوله تعالى: (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ) أراد: إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا عليَّ ولا معي. وتعازل القوم: انعزل بعضهم عن بعض . والعُزلة: الانعزال نفسه، واعتزلت القوم، أَي فارقتهم وتنحيت عنهم[3]. وعلى ذلك فالعزلة تحمل معنى الانفصال والتنحي[4] . وتذهب المعاجم النفسية والاجتماعية لتحديد دقيق لمفهوم الانعزال من جانب نفسي فيشير معجم مصطلحات الطب النفسي إلى أن "الانعزال هو أحد الآليات النفسية العصابية Neurotic defenses ويعني فصل الفكرة من الانفعال المصاحب لها، أما العزلة الاجتماعية Social Isolation فهي تدني العلاقات الاجتماعية مع الأخرين والابتعاد

---

١ جينيت، جيرار : خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة –مصر ، ط٢/١٩٩٧م، ص ص٣٨-٣٩.

٢ الحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط١/١٩٩١م، ص ٤٥.

٣ ابن منظور : لسان العرب ١١/٤٤٠، القاموس المحيط٤/١٥.

٤ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط٤/٢٠٠٤، ص ٥٩٩.

عنهم"[١]. وتعرف زينب شقير العزلة الاجتماعية بأنها :"شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه "[٢]، ويعرف Dejong-Gierveld &Vantilburg العزلة الاجتماعية بأنها: مدى ما يشعر به الفرد من وحدة وانعزال عن الآخرين وابتعاد عنهم وتجنب لهم، وانخفاض معدل التواصل معهم، واضطراب علاقته بهم، وقلة عدد معارفه، وعدم وجود أصدقاء حقيقين حميمين له، ومن ثم ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها "[٣]، فالعزلة الاجتماعية كمفهوم تدور في فكرة تدني العلاقات الاجتماعية مع الآخرين والابتعاد عنهم [٤]. ويشير عدد من الدارسين إلى بعض المصطلحات التي تقترب من مفهوم العزلة [٥]. وتذهب الدراسات إلى أن مصطلح العزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة مترابطان لكنهما

---

١ الشربيني، لطفي: معجم مصطلحات الطب النفسي ، مراجعه عادل صادق، تحرير مركز تعريب العلوم الصحية، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،٢٠٠٥، ص ٩٣

٢ أبو رياح، محمد مسعد عبدالواحد: المشكلات السلوكية لدى التلاميذ مرتفعي ومنخفضي القابلية للاستهواء، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الفيوم ٢٠٠٦، ص ٤٣.

٣ محمد، عادل عبدالله: بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، دراسات في الصحة النفسية (الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية) القاهرة، دار الرشاد ٢٠٠٠ص ١٩١.

٤ هدى، خرباش وآخرون: العزلة الاجتماعية لدى الطالب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات(السن، المستوى الدراسي، مستوى التحصيل، وظروف الدراسة مقيم /أو غير مقيم) ،جامعة سطيف٢، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، مج٩العدد٢خاص ج١/ ٢٠١٨، ص٩٠ (بتصرف).

٥ يذهب بعض الدارسين إلى التقارب بين مصطلح العزلة الاجتماعية ومصطلح (الانطواء، الاغتراب ،الوحدة النفسية) ، انظر أبو رياح، محمد مسعد عبدالواحد: المشكلات السلوكية لدى التلاميذ مرتفعي ومنخفضي القابلية للاستهواء، رسالة ماجستير، كلية التربية ،جامعة الفيوم ٢٠٠٦، ص ٤٢.

يصنفان كمفاهيم مختلفة. فتشير العزلة الاجتماعية إلى غياب التواصل والتفاعل بين الشخص والمجتمع . بينما تشير الوحدة إلى حالة من الشعور الذاتي بالوحدة أو الانفصال عن الآخرين، وقد تم تصورها على أنها عدم التوازن بين التواصل الاجتماعي المرغوب والتواصل الفعلي.[١] ولا تعني العزلة في اطلاقها على مشكلة نفسية فعيش الإنسان بمفرده لا يعني دائما المعاناة من الوحدة النفسية فهناك الكثير من الناس يعيشون بعيدا عن غيرهم، ولا يعانون من الشعور بالوحدة، فغياب الآخرين ليس حالة سلبية في الغالب، وعلى الصعيد الآخر فإن تواجد الفرد بين الناس ومعهم لا يعني في كل الأحوال التواصل والعلاقات الحميمة التي تحمي الفرد من أن يشعر بالوحدة النفسية، فقد يعاني الفرد من الوحدة وهو بين أهله وأقاربه، إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن حياة الإنسان بمعزل عن الآخرين غالبا ما تؤدي إلى شعوره بالوحدة النفسية؛ لأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه.[٢] تأتي العزلة لأسباب خارجية وداخلية وقد تزيد الأوبئة والأمراض من الحاجة إلى العزلة الاجتماعية للحفاظ على الحياة وحماية الذات. ومع ظهور وباء covid19 ازدادت العزلة بسبب الإجراءات الاحترازية التي فرضها العالم والتي فاقمت من حدة الأمراض العقلية، مع تفاقم القلق والاكتئاب واليأس والشعور بفقدان السيطرة، لذا يمكن أن يصبح التعامل مع الوباء أمرًا صعبًا بشكل خاص عندما يكون مصدر الدعم والرعاية مقيد بسبب الإغلاق [٣]. وتشير الدراسات

1 Gardiner, C., Geldenhuys, G., & Gott, M. (2018). Interventions to reduce social isolation and loneliness among older people: an integrative review. *Health & social care in the community*, *26*(2), 147-157.

٢ زهران، نيفين: دراسة الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين الأيتام من الجنسين وعلاقته بأساليب الآباء في تنشئتهم، رسالة ماجستير ١٩٩٤، كلية التربية جامعة عين شمس، ص٣٩ (بتصرف).

3 jain, A., Bodicherla, K. P., Raza, Q., & Sahu, K. K. (2020). Impact on mental health by "Living in Isolation and Quarantine" during COVID- 19 pandemic. *Journal of family medicine and primary care*, *9*(10), 5415.

أنه في يناير ٢٠٢٠ أبلغت المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية عن تقارير متزايدة عن العنف وجرائم الكراهية تجاه الأشخاص المنحدرين من أصل آسيوي وارتفاع المشاعر المعادية للصين بسبب انتشار covid19[١]. وإذا كانت العزلة تزداد في ظل انشار الأوبئة والأمراض كما تشير الدراسات؛ لذا فهي تعد أحد السمات المهمة لأدب الأوبئة .

تحتل الأوبئة والأمراض موضوعا مهما من موضوعات السَّرد، بصفتها مادة سردية غنية في وقائعها ومآسيها. وهي خليط من التجربة الإنسانية والمعاناة من جهة، وبين العمل التخيليّ والخلق الإبداعي من جهة أخرى[٢]. ومن أشهر الروايات العالمية التي تناولت الأوبئة–على سبيل المثال– رواية (الطاعون) لألبير كاموا (١٩١٣–١٩٦٠) التي نشرت في عام ١٩٤٧م[٣]. تدور أحداث الرواية حول وباء الطاعون الذي ضرب مدينة وهران الجزائرية من خلال أسلوب فلسفي يطرح أسئلة عميقة حول علاقة الإنسان بالموت والقدر[٤]. ورواية (اليوم السادس) للكاتبة المصرية أندريه شديد(١٩٢٠–٢٠١١) التي صدرت باللغة الفرنسية عام ١٩٦٠م وترجمها للعربية حمادة إبراهيم، صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة في العام ٢٠٠٢م[٥]. استطاعت الكاتبة أن تتغلل إلى روح مأساة البطلة "صديقة" من خلال انتشار وباء الكوليرا في بلدتها واصابة حفيدها "حسن" بالكوليرا ومحاولاتها اليائسة لإنقاذه[٦]. رواية (الحب في زمن الكوليرا) للكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز(١٩٢٧–٢٠١٤)

---

1 Ibid.

٢ انظر الخزنة، عمار: مقال(سرديات الجائحة مدخل لفهم واقع إنساني)مجلة الجديد اللبنانية، الثلاثاء ٠٩/٢٠٢٠/ ١ .

٣ كامو، ألبير: الطاعون، ترجمة: د. سهيل إدريس، دار الآداب–بيروت، ط١/١٩٨١م.

٤ انظر خوري، إلياس: الأدب في زمن الوباء، مجلة الدراسات الفلسطينية صيف ٢٠٢٠.

٥ شديد، أندريه: اليوم السادس، ترجمة حمادة إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة–مصر ٢٠٠٢م.

٦ انظر خوري، إلياس: الأدب في زمن الوباء مرجع سابق ، ص ١٥٠–١٥٢.

نشرت الرواية لأول مرة باللغة الإسبانية في عام ١٩٨٥م[١] تروي أحداث الرواية قصة حب بين فلورنتينو أريثا عامل التلغراف الفقير، وفرمينا داثا التلميذة رائعة الجمال، ولكنه لا يستطيع الزواج بها لظروفه الاجتماعية فتتزوج من طبيب مشهور، ويظل فلورنيتو وفيا لهذا الحب حتى بعد بلوغهما السبعين، وبعد وفاة زوجها يقرر العودة إليها فتصده. يتخذ الكاتب من وباء الكوليرا إطارا رمزيا لنهاية الرواية حيث تدور أحداث الرواية الأخيرة في سفينة نهرية يمتلكها فلورنتينو ويدعوا فيها فرمينا لرحلة بحرية بعد أن يقنعها بحقيقة مشاعره يقررا البقاء في السفينة ويرفع شعار الكوليرا على السفينة. رواية (العمى) لجوزية ساراماغو (١٩٢٢-٢٠١٠) صدرت في العام ١٩٩٥م، تخيل الروائي البرتغالي وباء لم يحدث وأطلق عليه اسم الوباء الأبيض، ففي مدينة مجهولة يفاجأ الناس بوباء لا اسم له يصيب شخصيات الرواية. تبدأ الرواية من السائق الذي يفقد بصره ثم تتوالى الأحداث بسرعة فيصاب الطبيب الذي عالج المريض وجميع من كانوا في العيادة فينتشر الخبر في المدينة فيتم حجز المرضى في مستشفى للأمراض العقلية، ولم يتبق إلا زوجة الطبيب التي لم تصب بالعمى فتحاول مساعدة المرضى على الهرب بعد ما حدث في المحجر من وحشية واغتصاب للنساء على يد زعيم العميان وتنتهي بهروب المرضى بعد أن اكتشفوا أن كل من في المدينة أصابه العمى[٢]. أما في الرواية العربية فلعل أهم سرديات الأوبئة كتاب (المعذبون في الأرض) لطه حسين(١٨٨٩-١٩٧٣) الذي صدر في عام ١٩٤٩م[٣] وهو يتكون من عدد من القصص القصيرة التي تصور مشاهد من الواقع المصري الأليم في أربعينيات القرن الماضي، ومعاناة الناس بشتى أشكالها من فقر وجهل ومرض وطبقية، ففي

---

١ ماركيز، غابرييل غارسيا: الحب في زمن الكوليرا، ترجمة: صالح علماني، دانة للطباعة والنشر-دمشق-بيروت ط١/١٩٩١م.

٢ انظر خوري، إلياس: الأدب في زمن الوباء مرجع سابق ، ص١٥٥-١٥٨.

٣ حسين، طه: المعذبون في الأرض ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٤م .

قصة (مصر المريضة) التي أخذت شكل مقال قصصي جاءت سخرية طه حسين لاذعة للحكومة المصرية بعد تفشى وباء الكوليرا الذي عانى منه الفقراء خاصة؛ لأن هذا المرض لا يتفشى إلا مع القذارة والفقر. ورواية (أميركا) لربيع جابر(١٩٧٢) التي صدرت في بيروت عن دار الآداب والمركز الثقافي العربي ٢٠٠٩م[١] تتناول الرواية بعض حكايات الهجرة اللبنانية من خلال شخصية مرتا حداد التي تهاجر إلى أمريكا للبحث عن زوجها، وتقيم في فيلادلفيا حيث تنتشر الأنفلونزا الإسبانية في المدينة . ورواية (إيبولا ٧٦) للروائي السوداني أمير تاج السر(١٩٦٠) صدرت الرواية في بيروت عن دار الساقي ٢٠١٢م[٢] وفيها يصف الروائي وباء إيبولا الذي ضرب الكونغو وامتد إلى مدينة أنزارا في جنوب السودان الرواية تقدم صورة بانوراميه عن انتقال الوباء الذي انتقل من عاهرة في كينشاسا إلى جسد لويس نوا العامل في مصنع النسيج في أنزارا ومنه إلى المدينة التي احتلها الموت . ورواية (سيرة حمى) للروائي السعودي خالد أحمد اليوسف(١٩٥٨) التي صدرت ٢٠٢١م حيث جاءت الرواية توثيقا لوباء كورونا وسردا لأحداثه وسبرا لأحوال الناس وحياتهم في ظل الجائحة. تتشابه سرديات الأوبئة في التعبير عن الوباء من حيث: وصف الوباء، وذكر أعراضه، ومدى تأثيره، وطرق مقاومته . تتشابك رواية (غربة المنازل) مع النصوص السابقة في تناولها للوباء كموضوع سردي، فالرواية تناولت وباء كوفيد١٩ من حيث ذكر أعراضه، وطرق مقاومته، كلبس الكمامات، والتباعد الاجتماعي، والحجر الصحي، و مشاعر العزلة والخوف من الموت التي صاحبت الوباء من خلال سرديات مشهدية مكثفة، إنَّ شخصيات الرواية جميعها تقف عند زمنين: زمن ما قبل الوباء وزمن ما بعده، زمن ما قبل الوباء يمثل الحياة الطبيعية التي كانت تحياها

١ جابر، ربيع : أميركا ، دار الآداب –بيروت والمركز الثقافي العربي ، ط٢/ ٢٠١٠م.
٢ السر، أمير تاج: إيبولا ٧٦، دار الساقي– بيروت، ط١/٢٠١٢م.

الشخصيات، أما زمن ما بعد الوباء فهو زمن العزلة والخوف والمرض. تذهب الدكتورة ضياء الكعبي إلى أن "ذاكرة الأوبئة وسردياتها الكبرى هي فقط (ذاكرة لحظية) تتداعى فقط عند حدوثها ثم تتلاشى لتُسترجع من جديد "[1] وإن كنت اتفق مع ما تذهب إليه الدكتورة ضياء بأن ذاكرة الأوبئة ذاكرة لحظية تقوم على استدعاء الماضي لحظة وقوع الأوبئة فإن لذلك ما يفسره –في نظري– وهو أن ما يبقى في الذاكرة من لحظات الموت والمرض وهي لحظات قاسية تقوم الذاكرة بمحوها وطردها، ومن ثم تعاود تذكرها واسترجاعها والبناء عليها كتجارب سابقة وقت الأزمات . ويذهب عمار الخزنة إلى أن سرديات الوباء هي إعادة نمذَجَة لسرديات الحرب، فكلاهما مُفعم بالصراع والتناحر وكلاهما يسفر عن ضحايا. ولكن وإن اختلفتْ تفاصيل السرد والتحديات وأطراف الصراع، إلا أن سرديات الوباء والحرب ترتكزان على ذلك القلق الوجودي واللاَّيقين بالنجاة. وكلاهما تكون له عواقب طويلة الأمد على صعيد المعاناة الإنسانية والاقتصاد والصحة الجسدية والنفسية، وخصوصاً مرارة الإقدام على المجهول في حرب اختارتك عنوةً ولم تخترها بنفسك[2].

التعريف الإجرائي لسرديات العزلة : يقصد بها السرود التي تتناول حياة الأفراد في ظل الأوبئة التي تتسم بعدم الرغبة في المشاركة المجتمعية وبناء علاقات ايجابية مع الآخرين، وانفصالهم عن معايير وقيم مجتمعهم، وميلهم للسلوك الانعزالي المنسحب من أي تفاعل حماية للذات من الموت، أو الميل للعنف والعدوان بشقيه (الداخلي/الخارجي).

---

١ الكعبي، ضياء عبدالله : مقال (سرديات الأوبئة رواية «أميركا» لربيع جابر من الأنفلونزا الإسبانيّة إلى أزمنة كورونا!)، جريدة أخبار الخليج، السبت ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٠ م .

٢انظر الخزنة، عمار: مقال (سرديات الجائحة مدخل لفهم واقع إنساني) مجلة الجديد اللبنانية، الثلاثاء ٢٠٢٠/٠٩/ ١

مقدمة:

ينطلق الكاتب المصري عزت القمحاوي[١] في روايته (غربة المنازل)[٢] من فكر إنساني عميق تجاه الإنسان والمجتمع، تطرح الرواية تحد جديد أمام الإنسان المعاصر، وتحول كبير في المجتمع انعكست نتائجه سلبا وايجابا عليه وبصورة مباشرة، من خلال الوباء الذي ادخل العالم في نفق مظلم لا تُعرف نهايته. تدور أحداث الرواية في السابع عشر من شهر اغسطس ٢٠٢٠ العام الذي واجه العالم فيه أزمة اجتياح وباء كوفيد ١٩[٣]، وآثار هذه الجائحة على المجتمعات، تناول الكاتب هذه التحولات التي اجتاحت العالم وعبر عنها عبر بناء سرديا يصور الواقع الإنساني الجديد وتداعياته. الرواية تضعنا أمام تساؤلات عدة، فلا يمكن انتزاع الكاتب من واقعه السياسي والاجتماعي والثقافي

---

١ عزت القمحاوي كاتب مصري من مواليد ٢٣ديسمبر ١٩٦١م أصدر خمسة عشر كتابا بين مجموعات قصصية وروايات ونصوص ، من اصداراته الروائية: (مدينة اللذة ١٩٩٧)، (غرفة ترى النيل٢٠٠٤)، (الحارس ٢٠٠٨)، (بيت الديب٢٠١٠)، (البحر خلف الستائر٢٠١٣)، (يكفي أننا معا ٢٠١٧)،(مارآه سامي يعقوب٢٠١٩)، (غرفة المسافرين٢٠٢٠) ، و(غربة المنازل ٢٠٢١). ومن إصداراته القصصية: (حدث في بلاد التراب والطين١٩٩٢)،(مواقيت البهجة ٢٠٠٠)، (السماء على نحو وشيك ٢٠١٥) ، ومن إصداراته الأخرى : (كتاب الغواية ٢٠٠٩)، (الأيك في المباهج والأحزان٢٠١٤-٢٠٢٢). كما فازت روايته (بيت الديب) بجائزة نجيب محفوظ للرواية عام ٢٠١٢م.ووصلت روايته (يكفي أننا معا) للقائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد عام ٢٠١٨، ثم (غرفة المسافرين) ٢٠١٨.ترجمت روايته (بيت الديب) للغة الإنجليزية وصدرت عن دار نشر الجامعة الأمريكية عام ٢٠١٣م، كما ترجمت للصينية عن مؤسسة دار الحكمة وصدرت عام٢٠١٧م.

٢ القمحاوي، عزت: غربة المنازل ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الثالثة ٢٠٢٢م.

٣ الفيروس التاجي COVID19 ثالث فيروس تاجي تفشى في العشرين سنة الماضية، بعد متلازمة الجهاز التنفسي(SARS) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) وقد تم الإعلان عن كوفيد١٩ بأنه جائحة عالمية من قبل منظمة الصحة العالمية .

الذي يمثل مرجعياته المختلفة، ومن ثم فالكتابة تجسد منظور كاتبها كونه منظورا يقوم على القصدية حينا والكشف أحيانا أخرى، للبحث عن معان مختلفة كامنة ومسكوت عنها." الكتابة، كل كتابة، تنهض على مستوى المتخيل. بمعنى أن الكاتب حين يكتب، لا يتعامل مباشرة مع الواقع، بل ما يرتسم في ذهنه، أو في مخيلته، من صور تخص هذا الواقع، أو تمثله أو تعنيه، وهذه الصور المرتسمة هي صور مفهومية تعادل معاني، أو تشكل معاني "[1] لذا تحاول هذه الدراسة الوقوف على الأنساق الثقافية المضمرة والمسكوت عنها التي تعالجها الرواية من خلال ثيمة العزلة ؛ لأن" السرد باعتباره علامة دينامية يتمفصل وفق نظام ترميز مزدوج أدبي–ثقافي يعكس رهانات الاستراتيجية السردية، حيث تستحضر سياقات الهوية والمتخيل والتاريخ وتجاذبات المعرفة والقوة من أجل فرض تصور معين للعالم، أو التحيز لتمثيلات على حساب تهميش تمثيلات أخرى"[2] وسأناقش أبرز هذه التحولات والأنساق عبر محاور الدراسة التالية:

١ العيد ، يمنى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي بيروت/ لبنان، ط٣/٢٠١٠، ص٢٧.

٢ بوعزة، محمد: سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، منشورات ضفاف/ الاختلاف، ط١/٢٠١٤م، ص ٣٧.

المحور الأول: **نسق الراوي بين سلطة الحكي وتصدع الزمن** :

يتجه عزت القمحاوي في الرواية لتصوير الصراع بين القيم الموروثة بسردياتها الكبرى وبين سرديات صغرى تمثل جموح النفس الإنسانية ورغباتها وتصوراتها عن الواقع المعاش[١]، أمام فوضى فكرية وإنسانية يدور في فلكها الإنسان المعاصر. استخدم الكاتب صوت الراوي العليم أو ما عرف بالراوي العالم ،وهو راوٍ عالم بكل شيء، يهيمن على المادة الروائية ككل، وهو بحسب تقسيم (تودوروف) للرؤية السردية الذي أخذه من (بويون١٩٤٦) مع إجراء بعض التعديلات اسماه الراوي ≤ الشخصية (الرؤية الخلفية) وفي هذه الحالة يعرف الراوي أكثر من الشخصية، ولا يهمه أن يفسر كيفية الحصول على هذه المعرفة، فهو يرى عبر جدران البيت كما يرى عبر جمجمة بطله، ولا تخفى عليه أسرار شخصياته[٢]. وهو بحسب رأي (نورمان فريدمان) نكون أمام وجهة نظر المؤلف الغير محددة، والمعرفة الكلية المحايدة، فالراوي هنا يتكلم بضمير الغائب ولا يتدخل ضمنا، ولكن الأحداث تقدم لنا كما يراها هو لا كما تراها الشخصيات[٣]. ويرى (حميد لحمداني) أن الحكي الكلاسيكي يستخدم غالبا هذه الطريقة، ويكون الراوي عارفا أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية، إنه يستطيع أن يصل إلى كل المشاهد عبر جدران المنازل كما أنه يستطيع أن يدرك ما يدور بخلد الأبطال.[٤] لذا فالسرد هنا سرد موضوعي (بحسب تقسيم

---

١ انظر: الخزاعي، أحمد عواد: السرديات الكبرى وسرديات الضد ارهاصات ما بعد الحداثة في أدب أحمد خلف ، منشور بتاريخ ٨ أكتوبر ٢٠٢٠، موقع الناقد العراقي.

٢ تودروف، تزيفان: الأدب والدلالة ، ترجمة محمد نديم خشفة ، مركز الانماء الحضاري حلب١٩٩٦، ص ٧٨.

٣ انظر :جينيت: جيرارد ، وآخرون : نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ، ترجمة : ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي ، ط١/١٩٨٩، ص ١٤ .

٤ الحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،ط١/١٩٩١م، ص ٤٧.

توماتشفسكي)؛ لأن الكاتب/ الراوي مطلعا على كل شيء، ففي السرد الموضوعي يكون الكاتب مقابلا للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليفسر الأحداث وإنما ليصفها وصفا محايدا كما يراها، ولذلك يسمى هذا السرد موضوعيا؛ لأنه يترك الحرية للقارئ ليفسر ما يحكى له ويؤوله[١]. وتذهب يمنى العيد إلى أنه مع الراوي الكلي المعرفة يتعرض العمل لأن يكون مجرد إخبار، يخبر الكاتب حوادث وقصص معتمدا على مصادقته ككاتب، وليس على مصداقية ينسجها في العمل ليوحي بها[٢]، فالراوي العليم وسلطته المطلقة التي يتمتع بها يتنافى ذلك مع ديمقراطية النص المتميز بتعدد الأصوات[٣]. ويذهب عبدالملك مرتاض إلى أن من أسباب شيوع استعمال ضمير الغائب؛ لأنه وسيلة يتوارى ورائها السارد فيمرر ما يشاء من أفكار ، وأيديولوجيات، وتعليمات، وتوجيهات، وآراء .دون أن يبدو تدخله صارخا أو مباشرا [٤]. إن الذات المتلفظة/السارد (كائن من ورق)، وكل شخصية في الرواية– وكذلك الراوي – تحمل بين طياتها لهجة وصوتًا ذا أيديولوجية خاصة، وتحمل أيضًا رؤية وموقعًا يختلف عن سائر الشخصيات، وكل هذه الخصائص تبرز من خلال الصورة اللغوية التي تصاغ بها الخطابات وليس عن طريق الخصائص الذاتية للشخصيات[٥]. وإذا ما نظرنا إلى صوت الراوي العليم وتدخلاته في الشخصيات نجده يتنحى حينا

١ الحمداني، حميد: المرجع السابق : ص ٤٦.

٢ العيد ، يمنى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي بيروت/لبنان، ط٣/٢٠١٠، ص١٤٢.

٣ انظر :شطاح، عبدالله: الوجه والقناع /قراءة في الراوي والرؤية الروائية ، مجلة المدونة ، مختبر السرديات الأدبية والنقدية، العدد٣مارس٢٠١٥م، ص ١٦٠.

٤ مرتاض، عبدالملك: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب– الكويت،١٩٩٨، ص ١٥٣.

٥ انظر باختين، ميخائيل: الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٨٨، ص ١٠٨وما بعدها

ليسمعنا صوت الشخصية الداخلي وحواراته الجانبية كقوله عن تخيلات بديع: " اختبئ، يصبح ما تخافه غير موجود! هكذا هتف به خياله الطفولي في لحظة إلهام، لكن متى تمكن الناس من تحقيق ما يحلمون به .."[١]، وقوله على لسان الشخصية ذاتها:" ألست محقا؟ يهتف لنفسه كما لو كان به صمم "[٢]، وقوله على لسان رامي:" ما أحقر الإنسان ! قال لنفسه مقاوما لؤم فرحه السري بعجزها "[٣]، وقوله على لسان فريدة:" تمتمت لنفسها برضى: لم يزل أمامي عشرون عاما على الأقل "[٤]. وقوله على لسان فريد :" قال مهدئا نفسه: لا تقلق، هذه آثار السكون، ستختفي عندما نستأنف التمارين مع الزائرات"[٥]. وحينا أخر نراه يمارس العزل على بعض شخصياته فبينما يعطي مساحة كبيرة للحديث عن بعض الشخصيات كوديع وسالم وفريد وصافيناز وبديع. ونرى تهميشا متعمدا من قبل الراوي لشخصية (حسام فخري) فيعطيها مساحة أقل من السرد .

تعيش الشخصيات زمن قصها التذكري، المتكرر في حركته، تستعيد ماضيها القريب والبعيد فها هو وديع يستعيد وقت عودته إلى مدينة الغبار بعد سنوات قضاها في مدينة قلعة البحر" بعد سبع سنوات من الركض وراء شهوات الذباب لم تبد أية مؤشرات على النجاح ..غارقا في الذكريات واصل دورانه الحلزوني على السلم حتى وجد نفسه في مدخل العمارة "[٦]، "بالتذكر ينكسر زمن القصّ، يتكسر وهو ينفتح على أزمنة له متعددة، إنها أزمنة تذكره، ماضيه الذي يراه من جديد، وفي هذا تبدو محاولة التقاط الخيط السردي محاولة متعبة وربما

١ االقمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق، ص٥٠ .
٢ االقمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق، ص ٥٨.
٣ االقمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق، ص٢٧.
٤ االقمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق، ص١٠ .
٥ االقمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق، ص٧١.
٦ االقمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق، ص١١١.

مستحيلة"[1] يتقاطع القص التذكري مع أسلوب اللقطة المشهدية كسقوط الحاجة سمحة من نافذتها وهي السيدة المريضة التي لا زمت السرير فترة طويلة "لحظة وقوع الحادث كانت الحاجة سمحة تفعل ما تفعله يوميا"[2] ، ثم يصف لحظة الطيران "لم ترها لحظة الطيران. طيب اسمع يا جحش. لما اختفت من قدامي بصيت من الشباك ، رأيت سحابة قافلة النور. دققت وجدتها سحابة من الطيور ،حمام وعصافير دوري ونوارس وفوقها كانت الحاجة. ارتفعت السحابة حتى حاذت الطابق الأخير في العمارة، واتجهت للناصية وطافت فوق قبة المسجد ثم عادت، وحطت بها فوق الشجرة وتفرقت الطيور. فتح سالم عينيه عن آخرهما وقال: لم أر ذلك .."[3] ،" الراوي يكسر زمن قصه، أو يكسر حاضر هذا القص، ليفتحه على زمن ماضٍ له، وقد يكرر الراوي هذه اللعبة فيكسر زمن قصه أكثر من مرة، ويفتحه على ماضٍ قريب حينا، وعلى ماضٍ بعيد حينا آخر[...] وقد يتفنن في هذه اللعبة فيداخل بين عدة أزمنة ليخلق فضاء لعالم قصه، وليحقق غايات فنية أخرى منها التشويق، التماسك، والإيهام بالحقيقي"[4] ولعل أسلوب السرد بهذا التقطيع الزمني –في نظري– يعمق من فكرة الوحدة والعزلة التي تصورها أحداث الرواية. الإعلاء من شأن الزمن الماضي في الرواية جاء ليؤكد على الشخصية الانعزالية التي ترفض الحاضر وتميل للعيش في الماضي . يزاوج الكاتب بين الحقيقة والفانتازيا في رسم الأحداث والشخصيات من خلال عدد من المشاهد لعل أبرزها مشهد فريدة ويوسف عندما شاهدت امرأة في نحو الخامسة والستين تشبهها[5]. كما أن ارتباط عناوين فصول الرواية بالتواريخ الزمنية لأحداث كورونا فيه إشارة لرمزية الحدث وأهميته.

---

١ العيد، يمنى: الراوي الموقع والشكل ،مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت/لبنان، ط١/١٩٨٦م ، ص١٠١.

٢ القمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق ، ص ١٧٩.

٣ القمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق ، ص ١٩٤.

٤ العيد ، يمنى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، مرجع سابق، ص ١١٣.

٥ القمحاوي، عزت: غربة المنازل، مصدر سابق ، ص ١٠.

المحور الثاني : **نسق العزلة والتقاطبات المكانية** :

يبرز الفضاء الروائي بوصفه حاضنا للشخصيات والأحداث الروائية، ويعد المكان عنصرا أساسيا في روايات عزت القمحاوي . "إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي Verbal Spaceبامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن تلك الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب؛ ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه"[١]. ويكتسب المكان أهميته؛ لأنه يعد البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخييلي[٢]. والمكان الروائي ليس كالمكان المعتاد الذي نعيش فيه، ولكنه يتشكل كعنصر من العناصر المكونة للحدث الروائي، وتبرز مهمته الأساسية في التنظيم الدرامي للأحداث [٣]. افتتح الكاتب روايته بمقطع من حكايات ألف ليلة ولية وهي حكاية "عبدالله بن فاضل وأخويه ناصر ومنصور وتحديدا الليلة ٩٨٢ ودخوله المدينة التي سخط كل من فيها إلى حجارة[٤]، فهل كان يشير إلى تحولات الإنسان المعاصر وافتقاده للمشاعر الإنسانية ؟ أم إلى تحولات المدن أثناء جائحة كورونا؟ حيث تحولت مدينة الغبار لمدينة خالية من الحياة بعد اجتياح الفايروس للعالم حتى كأن كل ما فيها حجارة. قد أشبهت المدينة التي دخلها عبدالله الفاضل. صورة جمود المكان وتحجره انعكس على جمود العلاقات الإنسانية بين شخوص الرواية فلا تكاد تجمعهم روابط نفسية ولا اجتماعية، وإن كانوا يتلصصون النظر لبعضهم

---

١ البحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي (الفضاء–الزمن–الشخصية)، المركز الثقافي العربي ط١/١٩٩٠م، ص ٢٧.

٢ المرجع السابق : ص ٢٩.

٣ المرجع السابق: ص ٣٠ .

٤ المقفع، عبدالله : ألف ليلة وليلة ،ج٦، مؤسسة هنداوي للنشر ، ٢٠٢٢م .

البعض بين الحين والآخر، فلا زيارات ولا اتصالات ولا وشائج تجمعهم. فاقم الوباء من عزلة الشخصيات وتفردهم، "يكشف المكان عن تواصل زمني معه، فلا مكان بدون زمانه [...]كما يقدم المكان حلا للمبدع حين يريد الهروب أو حين يعمد إلى عالم غريب عن واقعه، ليسقط عليه رؤاه التي يخشى معالجتها، وهنا يتحول المكان إلى رمز وقناع يخفي المباشرة، ويسمح لفكر المبدع أن يتسرب من خلاله، وقد يكون المكان تقنية مستقبلية يتجاوز بها المبدع مكانه وواقعه"[١]. يحمل عنوان الرواية (غربة المنازل) دلالتين، الأولى : المنزل/البيت وهو المكان الأليف موضع الراحة والاستقرار والمتعة والدفء، وهو يأخذ دورا مهما في تشكيل النص حيث تأخذ صفات المكان في الرواية طابعا ذاتيا (بيت الطفولة) كما يذهب لذلك غاستون باشلار (١٨٨٤-١٩٦٢)" البيت هو ركننا في العالم "[٢]، " البيت عالم الإنسان الأول"[٣]. المنزل مرتبط أيضا بالأسرار والخفايا والذكريات وهو يرتبط "بالملامح الأمومية"[٤]، الدلالة الثانية : دلالة الغربة والاغتراب[٥]، والوحدة النفسية[٦].

---

١ الجيار، مدحت: جماليات المكان في مسرح صلاح عبدالصبور، مجلة ألف القاهرة – ١٩٧٦م –العدد ٦، ص ٢٢-٢٣.

٢ باشلار، غاستون: جماليات المكان، ترجمة : غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ط٣/ ١٤٠٤-١٩٨٤م ،ص ٣٦.

٣ المرجع السابق: ص٣٨.

٤ المرجع السابق: ص٣٨.

٥ الاغتراب: هو كما يرى Fromm نمط من الخبرة يرى فيها الإنسان نفسه كما لو كانت غريبة عنه ومنفصلة، أو كما يرى Erikson عدم الإحساس بتحقيق الهوية وما يتمحض عن ذلك من أعراض . انظر محمد، عادل عبدالله: بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الاجتماعية لدى الشباب الجامعي ،مرجع سابق ، ص ١٠٠.

٦ الوحدة النفسية : هي إحساس الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين موضوعات وأشخاص مجاله النفسي، إلى درجة يشعر معها بافتقار التقبل والتواد والحب من جانب الآخرين، بحيث يترتب على ذلك حرمات الفرد من أهلية الانخراط في علاقات مثمرة=

عندما تتحول المنازل/البيوت إلى (عزلة) تنعزل فيها الشخصيات مجبرة/مخيرة بسبب الوباء، لذا يختلف تأثير العزلة على الشخصيات فمنهم من لا يتأثر بالعزلة؛ لأنه اعتاد عليها كشخصية (وديع العطار)"في الواقع تتضح انفعالاتنا في العزلة ..إن كل الأماكن التي عانينا فيها من الوحدة والتي استمتعنا بها ورغبنا فيها وتآلفنا مع الوحدة فيها تظل راسخة في داخلنا ؛لأننا نرغب في أن تبقى كذلك، الإنسان يعلم غريزيا أن المكان المرتبط بوحدته مكان خلاق"[1]، ومنهم من لا يستطيع تحملها فيقدم على الانتحار كما حدث مع شخصية (المؤرخ بديع)؛ لذا يذهب فيلب هامون إلى أن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية [2].

يدور المكان في الرواية بين تقاطبات مكانية من خلال ثنائية الإقامة/ الارتحال وينطلق من الضيق/ الاتساع، يمكننا رصد التقاطب المكاني وتناسلاته على النحو التالي :

١- التقاطب الأصلي (إقامة –ارتحال)، (مغلق –منفتح).

٢- التقاطب الفرعي (شعبي –راقي) ، (بيت–مدينة).

=ومشبعة مع أشخاص أو موضوعات الوسط الذي يعيش فيه ويمارس دوره من خلاله. انظر قشقوش، إبراهيم : دراسة العلاقة بين الإحساس بالوحدة النفسية وعدد من الأبعاد التواديـة لدى تلاميذ وتلميذات الصف الأول ثانوي بدولة قطر ، مجلة دراسات نفسية م١٨/١٩٨٨، مركز البحوث التربوية جامعة قطر ، ص ٣٤٣.

١ المرجع السابق: ص٤٠.

٢ بحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق: ص ٣٠.

أماكن إقامة		أماكن انتقال	
أماكن إقامة اختيارية (مغلقة)	أماكن إقامة اجبارية (مغلقة)	أماكن انتقال عامة (منفتحة)	أماكن انتقال خاصة (منفتحة)
• فضاء المنزل • فيلا الكمباوند • العمارة السكنية	• فضاء المنزل • العمارة السكنية • مقبرة/مستشفى	• مدينة نيوأورليانز • حديقة • جامعة • المول التجاري	• مطعم صافيناز وزوجها • مكتب رئيس الهيئة
أماكن إقامة اختيارية (منفتحة)	أماكن إقامة اجبارية (منفتحة)		
• الحي الراقي • الحي الشعبي • القرية	• مدينة الغبار • مدينة قلعة البحر		

وإذا ما نظرنا إلى بناء دلالة الفضاء الروائي من حيث المغلق/المنفتح تبرز الدلالات التالية :

المكان المغلق	المكان المنفتح
الضيق	الاتساع
الوحدة/العزلة	الحرية
الموت	الحياة

التقاطب المكاني بين الحي الشعبي/الحي الراقي وما يحمله من دلالات مختلفة ، فالحي الشعبي يحمل دلالة أيدلوجية ورمزية ويمثل قيم التخلف والجهل والفقر، والحي الراقي بما يمثله من قيم التجديد والتطوير، وقيم الألفة والمحبة المرتبطة بالمنازل وبعض أماكن الإقامة الاختيارية في مواجهة بين قيم الالزام والحجز التي تتحول لها المنازل عند الإقامة الجبرية في وقت الحجر أثناء انتشار فايروس كورونا. الاتساع في المكان حيث يبدأ من

المغلق/ الضيق تنتقل الدلالة من الضيق للاتساع من المنزل فالعمارة السكنية المكونة من عدة طوابق، ثم (مدينة الغبار) فالكاتب يوظف اتساع المكان لخدمة السرد، فمثلا خروج صافيناز من مدينة الغبار وهجرتها للخارج، ثم العودة إليها مرة أخرى، كشف الكاتب من خلال هذا الانتقال عن البعد النفسي والاجتماعي للشخصية، فخروج صافيناز كان بسبب الخوف والهروب من الماضي للبحث عن الحرية التي لم تتاح لها في مدينة الغبار، ثم عودتها إليها مرة أخرى بعد أن طعنت في السن وفقدت زوجها للبحث عن الهدوء والاستقرار النفسي، ومن أجل استعادة ذكريات الماضي. بذلك يكون الاتساع في المكان في الرواية جاء تأكيدا على حرية الفرد، وتأكيدا على الخروج من الذاتية والفردية إلى الجماعة/الآخر. ويدل ذلك على اختيار واعٍ من الكاتب، وهو ما يجعل للمكان في الرواية أهميته ووظيفته الفنية والجمالية.

المحور الثالث :**نسق شخصيات العزلة** :

تعد الشخصية أحد ركائز ومكونات العمل السردي، وهي عنصر فاعل ومحرك للعمل الروائي؛ ونظرا لأهميتها أولاها الدارسون أهمية كبيرة. تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا أيدلوجيا.[١] والشخصيات في رواية غربة المنازل شخصيات مرجعية بحسب تقسيم (فيليب هامون) للشخصيات، فهي شخصيات تحيل إلى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما وقراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة.[٢]، تظهر منها شخصية (الطبيب، المؤرخ، العالم، المحامي..)، "أما الشخصيات الإشارية فهي شخصية (سالم) وهي شخصية كما يصفها فيليب هامون "الناطقة باسم المؤلف"[٣]، وهي شخصية بؤرية؛ لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة –وجهة نظر المؤلف– وهذه المعلومات على ضربين: ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا أي موضع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها[٤]. تتصف شخصية سالم في العمل الروائي بقوة رمزيتها ودلالتها، لذا كان اسم الشخصية علامة سيمولوجية تتضمن رؤية متفائلة وإيجابية للواقع المعاش. أما الشخصيات الاستذكارية فهي" شخصيات تقوم داخل الملفوظ

---

١ بوعزة، محمد: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١/٢٠١٠، ص ٣٩.

٢ هامون، فيليب: سيمولوجية الشخصيات الروائية ،ترجمة :سعيد بكراد، تقديم: عبدالفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط١/٢٠١٣م ، اللاذقية–سوريا، ص ص ٣٥–٣٦.

٣ المرجع السابق: ص ٣٦.

٤ انظر القاضي، محمد: معجم السرديات ،دار محمد على للنشر –تونس، ط١/٢٠١٠م،ص ٢٧١.

بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظيه ذات أحجام متفاوتة تكون وظيفتها تنظيمية وترابطية بالأساس"[1]ومنها شخصيتي طعمة وغيداء .

تتعدد شخصيات الرواية وحكايات أبطالها، فكل شخصية تعد حالة خاصة، تعيش حياتها وعزلتها بعيدا عن الآخر فهناك الطبيب **(فريد عبد المحيط)** الطبيب النسائي الذي تجاوز السابعة والستين، يتمتع بحاسة شم قوية مكنته من معرفة الأمراض والعلل، يمتلك فيلا الكمباوند الفاخرة في الضاحية الشرقية لمدينة الغبار، يتردد عليها في إجازاته، وبعد التقاعد استقر في الإستديو الصغير الذي يسكنه في العمارة أمام المصعد. كان متعدد العلاقات وكثيرا ما تزور النساء شقته دون أن يثير ذلك علامات الاستفهام بين سكان العمارة بحكم عمله كطبيب. **(وديع العطار)** الأعزب الساكن بجوار فريد عبد المحيط في نفس الطابق، ويسكن أخوه (بديع) المؤرخ في الطابق الأعلى، عمره لم يتجاوز الخمسين إلا بقليل. يعمل باحثا في كلية العلوم "كانت أبحاثه في الكلية تنبئ بميلاد داروين جديد بشهادة أساتذته .."[2] انتقل للعمل ضمن فريق أبحاث متخصص في الذباب أمضى سبع وعشرون عاما في الجزيرة الصغيرة في (مدينة قلعة البحر) لدراسة الذباب. العشر سنوات الأولى قضاها مع الفريق في محاولة تخليق نوع من الذباب لا ينقل العدوى، والعشر سنوات التالية ضاعت في محاولة إخراس صوت الذباب، لم تنبئ أبحاث الفريق في العشر سنوات الأولى والعشر الثانية عن أي نجاح يذكر، ولكن بعد الهزيمتين المتتاليتين فوجئ الفريق برئيس قسم الحشرات يشرح لهم التوجه الجديد للمشروع الثالث وهو دراسة الجينات المسئولة عن السعادة لدى حشرة الذباب الشرهة، خلال سبع سنوات لم تبد أية مؤشرات على النجاح ولا أية دلائل على فشل المشروع، حينها ودع وديع فريق البحث وعاد إلى مدينة

١ هامون، فيليب: مرجع سابق: ص ص ٣٦-٣٧.

٢ القمحاوي، عزت : مصدر سابق : ص ١٠٩.

الغبار التي حنّ إليها [1]. أثناء إقامة وديع في (قلعة البحر) حدث له (توالد ذاتي) انقسم نصفين نصف متهور ونصف حذر "انقسم شخصين رجلا وامرأة، رعديدا وشجاعا، ثرثارا وصموتا، كريما وبخيلا كل نصف فيه يجد نصفا آخر يمتعه ويواسيه ويمنعه من التهور عند الضرورة، ساعدته هذه المهارة على ألا يتوسل التواصل مع أحدهم، وهذا ما يجعله يعيش الحجر المنزلي بكل ارتياح حتى لو تواصل إلى الأبد .."[2] أما أخوه **(بديع)** فيعمل مؤرخا يسكن في الطابق الأعلى. لديه ولدين هما حازم ويونس انتقلا إلى شقتين في الضواحي بعد زواجهما. اعتزل الناس منذ وقت مبكر واهتم بالوباء وأرخ له . **(حمادة رزق)** حارس المول التجاري الشهير قضى فيه عشر سنوات عمل، كان أسمر البشرة مفتول العضلات، متزوج من صفاء، يسكن شقه في الطابق السابع في منزل متهالك بلا أعمده يقع على ناصية الشارع في أحد الأحياء الشعبية، مكان منزله منحه فرصة مراقبة الحي ذلك العمل الذي كان يجيده فهو يستطيع من خلال النظر معرفة اللصوص، أما والداه فيعيشان في الطابق الخامس في منزل قريب منه، عملا متطوعا أثناء أزمة كرونا في الحي الذي يقطنه ولعل ذلك ساعده على اكتشاف العديد من الأسرار التي كانت سببا في محاولة طعنه للتخلص منه "يعرف حماده على وجه التقريب من طعنه لكن رغبته في الثأر لن تمنعه من استئناف مطاردة الفيروس عندما يتماثل للشفاء.."[3] **(سالم)** بواب العمارة جاء للمدينة صبيا في الثالثة عشر من عمره، أحضره قريبة البواب المسن؛ ليساعده في أشغال ثلاث عمارات يمسك بزمامها، وبعد أن أحس سكان العمارة بجدية سالم وخفة روحة، جعلوه يستقل بعمارتهم؛ ليتخلص من استغلال قريبه البواب المسن، كان سالم يعاني عرجا خفيفا في احدى ساقيه، يذهب لقريته يومي الخميس والجمعة مرةً كل شهر، ويعود مهموما من

١ القمحاوي، عزت : المصدر السابق: ص ص ١٠٩-١١١.

٢ المصدر السابق : ص ١٢١.

٣ المصدر السابق : ص ١٠٣.

سوء معاملة والده لأمه، "اشترى خمسة وخمسين مترا وبنى فوقها بيتا على ستين مترا ، أثثه بأثاث رائع مما استغنى عنه سكان العمارة ، وترك لأمه مفتاحه لتعتني به ويمكنها أن تلتجئ إليه في أي وقت تشاء"[1]، تزوج مرتين الأولى فوزية وطلقها بسبب أمه، والثانية طعمة، تعامل سكان العمارة (الرجال والنساء والأطفال) باحترام وتقدير مع طعمة، وكان يشدهم فيها لكنتها القروية، دائما ما يلجأ سكان العمارة لمناداة طعمة فكان ذلك سببا في إثارة غيرته وتعنيفه لطعمة فهو " بواب العمارة وليست طعمة، لكنهم يتجاهلونه ويختلقون الأسباب للحديث معها "[2] ولكن بعد مضي وقت قصير بدأت نساء العمارة بالنفور منها في حين يقابلها رجال العمارة بفرح وبشاشة ولعل سبب نفور النساء منها، أنها كانت جريئة ووقحة وتكثر من الطلبات [3]، بينما رجال العمارة كانوا يرونها قد أصبحت جميلة ومغرية[4]. (**سعيد الطناحي**) أمين صندوق العمارة الذي يسمي نفسه (العمدة) وأحد ساكني العمارة، متزوج من الحاجة سمحة التي كانت مريضة وملازمة للفراش. ربطته علاقه قوية بطعمة زوجة سالم البواب هذه العلاقة التي كانت سببا في كره زوجها سالم له .(**صافيناز الوقَّاد**) سيدة في الخامسة والثمانين من عمرها، قامتها أقرب إلى القِصر ابنة (صادق الوقّاد) الصحافي الكبير صديق مقرب للملك؛ لذا سمى ابنته صافيناز على اسم زوجة الملك. عاشت مع زوجها (عمر السنديوني) في ولاية لويزيانا الولاية المشدودة إلى ماضيها الفرنسي، وأحبا كبرى مدنها وهي نيوأورليانز منذ أن غادرا عروسين مدينة الغبار. يمتلكان مطعما فخما اسمه (شسمو) يقع على النهر بين أكثر المطاعم أناقة في نيوأورليانز كلها، اشترا قبرا في منطقة (مياتيري)؛ لأنها الأقرب إلى منطقة المطاعم حيث يستطيعان أن يتطلعان إلى مطعمهما من مرقدهما. بعد وفاة زوجها قررت

---

١ المصدر السابق : ص ١٣٠.

٢ المصدر السابق : ص ١٢٨.

٣ انظر: المصدر السابق : ص ١٣٣.

٤ انظر: المصدر السابق : ص ١٣٤.

صافيناز العودة إلى مدينة الغبار لتأخذ معها زوجها عمر فتكون بالقرب من أمها وأبوها في مقبرة العائلة المسماة (بيت العائلة) [١]. **(ثابت سند)** رئيس الهيئة تبوأ المنصب وعمره اثنان وخمسون، وكان أصغر رئيس للهيئة في تاريخها، التحق بالمكتب ساعيا في عهد آخر أعضاء السلالة القديمة من رؤساء الهيئة ، كان رئيس الخدمة بالمكتب جار ثابت في البيت فجاء به تلميذا صغيرا فوجد فيه رئيس الهيئة صبيا ذكيا وحسن المظهر، وبعد أن التحق بالجامعة صار الرئيس يرسله بالهدايا الثمينة إلى كبار العملاء، وبعد أن تخرج من الجامعة أصبح في عداد الموظفين، بدأت مهامه تتزايد ومعها مكانته في مكتب رئيس الهيئة ظل في منصبه مع تغير القيادات مخالفا للناموس الإداري الذي يقضي بتغيير طاقم المكتب بتغير الرئيس ،تدرج حتى وصل لمنصب رئيس الهيئة. كان الجيران في العمارة التي يقيم فيها يتحاشون رؤيته ويشيرون إليه بضمير الجمع الغائب " فيقولون جاءوا، ذهبوا، للإشارة إليه مع حراسه الثلاثة، الذين يستقلون معه المصد ولا يتركونه إلا على باب شقته "[٢]. **(حسام فخري)** الشاب الجامعي المهتم بوسائل التواصل الاجتماعي كان يراقب العمدة وطعمه وعلى علم بالعلاقة التي تجمعهم، وعندما حدثت حادثة سقوط الحجة سمحة، كتب عبر وسائل التواصل عن الحادثة وقال في تغريدة كتبها على تويتر :" تجرد زوج من إنسانيته وألقى بزوجته المريضة من الطابق الخامس.."[٣] ؛ لذا قرر العمدة التخلص منه" أخذ يبحث في عقله عن طريق للتخلص منه، ولم يتحير كثيرا شكوى صغيرة من مجهول ضد شاب ابن ناس طيبين يزوره شباب لا يبعثون على الراحة، ولا نعرف ما يجري في لقاءاتهم، فبدت له الفكرة جيدة "[٤]، ولعل هذا كان سببًا كافيًا لاختفاء الشاب في ظروف غامضة.

---

١ المصدر السابق : ص ص ١٤١-١٥٩.

٢ المصدر السابق : ص١٦٤.

٣ المصدر السابق : ص١٨١.

٤ المصدر السابق : ص ١٩٥.

المحور الرابع : الأنساق الثقافية المضمرة :

أولا- الوباء كعدالة اجتماعية :

اعتبر المؤرخ "بديع العطار" وباء كوفيد١٩ من أكثر الأوبئة عدلاً؛ لأن خفة الوباء وسرعة انتقاله جعلته سهل الانتقال بين البشر وهو لا يميز بين فقير وغني، فالكل يمكن أن يصاب بالفايروس تكفي عطسة يعطسها أحدهم في خُصَّ أو قصر، على خلاف الأوبئة القديمة فالطاعون يحتاج إلى براغيث تؤاخي بين الفئران والفقراء، وتمارس الكوليرا التمييز نفسه ضد الفقراء، تضربهم بسبب مياه أو أطعمة ملوثة بفضلات شخص مصاب، والحمى الصفراء يلزمها بعوض يسعى ذهابا وإيابا بين المستنقعات ووجوه البشر كما أنه لا يظهر أي تشوهات أو دمامل وعلامات على جسد المتوفى، حيث تبدو صور الموتى وجثثهم وكأنهم في غفوة هانئة[١]. خوف المرضى من نقل الفايروس إلى أنفسهم أو أحبائهم، يجعل الناس مضطرين للعزلة عن المجتمع المصاب بالفايروس ويكون المرضى عرضة لاضطراب ما بعد الصدمة الذي قد يؤثر على الصحة العقلية للفرد على المدى الطويل. يمكن أن تؤدي الصدمة النفسية إلى مزيج من الاندفاعات العاطفية مثل الكوابيس ولوم الذات واسترجاع ذكريات الماضي وتجربة الأفكار المتكررة عن الصدمة. يمكن أن يحدث هذا للمرضى وكذلك لمقدمي الرعاية الصحية. عوامل الخطر التي تجعل المرضى عرضة للإصابة باضطراب ما بعد الصدمة هي الحجر الصحي الذاتي والعزل الذاتي والخوف من الموت والتمييز الاجتماعي ومشاهدة الآخرين يمرضون ويموتون[٢]. برز الموت كهاجس يؤرق الشخصيات، الموت الذي يتساوى فيه الجميع، أصبح الجميع يخاف أن يموت

---

١ المصدر السابق : ص٥٨.

2 jain, A., Bodicherla, K. P., Raza, Q., & Sahu, K. K. (2020). Impact on mental health by "Living in Isolation and Quarantine" during COVID- 19 pandemic. *Journal of family medicine and primary care*, *9*(10), 5415.

وحيدا في شقته . شاهد وديع العطار الذباب الأزرق أو ذبابة اللحم كما يسميها وهي إشارة رمزية على حتمية الموت بسبب الوباء " لا تظهر هذه الحشرة إلا إذا كانت هناك جثة في الجوار، وفي هذه الأيام من السهل أن يموت أحدهم دون أن يدري به أحد حتى يدب التحلل في جثته وتخرج منها هذه الذبابة "[١]، تعامل وديع لسنوات مع الذباب وأجرى العديد من الأبحاث ولكن ظهور هذه الذبابة في شقته وفي هذا التوقيت كان مختلف إنها دليل على اقترب الموت الذي يحاصر الشخصية بسبب الوباء، ظل وديع يطارد الذبابة حتى حطت على لوحة (وليام إيتي) المسماة (امرأة بصحبة ذبابة) " وقفت الذبابة بالضبط فوق الذبابة الساكنة على رحبة اتصال العنق الجميل للسيدة بالكتف البضة المكشوفة، رفعت الذبابة الحية جناحيها وبدت غائبة عن الوعي في وضع التزاوج مع ذبابة الرسم .."[٢] إنه حتى في احنق اللحظات مازالت تشغله قضية تزاوج الذباب التي كان يراها تتفوق على نشوة الإنسان. وهو ما يمكن أن نقول عنه غريزة الحياة التي تتفوق على غريزة الموت عند الإنسان، وهذا –في نظري–يدلل على نظرة الشخصية المتفائلة تجاه الحياة على الرغم من تفشي الوباء . وإذا كان الموت تهديدا للشخصيات، فهو مختلف عند صافيناز، حيث تركت حياتها في نيوأورليانز لتعود إلى مدينة الغبار لتدفن بجوار أبويها في هدوء، فهي تعتقد" أن الموت هو الشيء الوحيد الذي تتفوق فيه مدينة الغبار على نيوأورليانز لا وجه للمقارنة بين الاستلقاء فوق بساط الرمل الناعم الجاف بين العائلة وبين الاستلقاء على الماء تحت تهديد الغرق.."[٣] أصيبت بكورونا مع صديقتها غيداء صديقة رامي وظلت مدة طويلة في المستشفى خرجت من بعدها لشقتها لتكتشف أن مقبرة العائلة صادرتها الحكومة من أجل فتح الطريق، مما اضطر عادل السنديوني ابن عم زوجها، إلى استخراج رفات

١ عزت القمحاوي : مصدر سابق : ص ١٠٥.

٢ المصدر السابق : ص ١٠٧.

٣ المصدر السابق : ص ١٤٢.

أبويها وإرسالها إلى شقتها ، فتقرر العودة إلى نيوأورليانز وتعدل عن فكرة نقل جثمان زوجها إلى مدينة الغبار .

ثانيا-جدلية الجسد الأنثوي واختلال القيم :

تتيح الرواية المجال لتحسس الحياة اليومية بكل ملامحها وتفاصيلها، تحضر الروائح، الألوان، الحواس لتكشف عن العالم الروائي لعزت القمحاوي. يبرز الجسد في الرواية مقرونا بمفهوم اللذة/الشبق. عبر شخصيتي (فريد–رامي) فهما يحملان قيم الثقافة الذكورية ذات الطابع الفحولي من خلال استغلال الجسد الأنثوي، حيث يبرز الجسد الأنثوي في الرواية مستغلا ومسيطرا عليه. وهو يعلي من النسق الثقافي الذي يرى في المرأة صورة الجسد الشهواني حامل اللذة. الجسد ليس كتلة وحجم، وإنما هو شبكة مؤثرات ومؤشرات، الجسد ليس فراغا أو سكونا حياديا إنما هو مسكون بعلاقات تتلبسه [1].تبرز شخصية (فريد عبد المحيط) الطبيب النسائي الذي يتمتع بحاسة شم قوية مكنته من معرفة الأمراض والعلل "لطالما اعتقد فريد عبد المحيط أن عمر الإنسان ليس سوى رحلة روائح جسده، من دفء حليب الأم إلى خدر خميرة الخبز، إلى شهوانية الفلفل ..."[2]. يتصف فريد بشبق جنسي غير منضبط، ورغبة جنسية عارمة، دفعته ليستقبل النساء في شقته دون أن تثير أصواتهن وصيحاتهن علامات الاستفهام بين سكان العمارة بحكم عمله كطبيب، كان يرى أن لكل امرأة رائحة تميزها عن الأخرى، يجمع ملابسهن في غرفته، ويشتمها من وقت لآخر لتذكره بالأوقات الممتعة التي قضاها معهن. هذا الجموح الجنسي لفريد قاده لإقامة علاقات محرمة كان منها علاقته مع احدى مريضاته المتزوجة التي يدعي حبها. كانت تسكن بالقرب من مدينة

---

١ انظر محمود، إبراهيم : جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، مركز الإنماء الحضاري، حلب –ط١/٢٠٠٢، ص ١٠٩ (بتصرف)

٢ المصدر السابق : ص ٧٥.

الغبار تستقل القطار لتزوره ساعتين كل أسبوع، وعندما قرأ خبر موت فتاة تحت عجلات القطار أخذ يهاتفها ليتأكد إن كانت هي أم لا وإن كان زوجها قد عرف بعلاقتهما. علاقات فريد الماضوية المحكومة بالجنس واللذة تلح دائمًا عليه وعلى ذاكرته " نظر إلى الكومة المتداخلة، مثل ألعاب لونية في لوحة تجريدية أخذ يتشمم بحذر، ولم يجد سوى أثر خفيف لنتانة تغالبها رائحة عرق وتبغ ذكّرته بالخدر الذي أحسه عندما دفع بلسانه في فم أول زائرة مدخِّنة .."[1] الخواء الروحي الذي يعيشه رامي دفعه للبحث عن المتعة من خلال نشر إعلان وظيفي في احدى الصحف ليستقبل الفتيات الباحثات عن عمل يستغل حاجتهن للعمل ليقيم معهن العلاقات المحرمة حتى تعرَّف على غيداء. علاقة رامي بغيداء اختلفت عن علاقاته السابقة التي تقوم على المتعة. وقع رامي في حب غيداء التي شاطرته العيش في الشقة. أحبها وظل سنوات طويلة يحاول أن يستميلها دون جدوى" يعيش بندبة تلازمه اسمها غيداء، المرأة التي جعلت كل شيء في شقته سعيدا إلا قلبه"[2]. فوضى العلاقات المحرمة التي تصورها الرواية من خلال شخصيتي فريد ورامي، تصور صراعا نفسيا وفكريا حادا بين حياة الشخصيتين العبثية والمنقسمة على نفسها، وبين ركام الغرائز المستبد والمحرك للشخصيات. أما (سالم) فقد كان على النقيض من شخصيتي فريد ورامي. تزوج مرتين الأولى فتاة جميلة تدعى (فريدة) كانت أجمل فتاة في القرية وفي العزب المحيطة. كان يراها على جمالها فقيرة ليس لها من فرصة لعيش حياة هانئة " وتبقى الفقيرات مهما كن جميلات ينتظرن الخاطبين من الفقراء .."[3] ولكنه لسوء سلوكها طلقها بعد ذلك ، أما الثانية (طعمة) عمرها ست عشرة سنة عندما تزوجها سالم لم تكن بجمال فوزية مما جعل أمه تتندر

١ المصدر السابق : ص ٨٣.

٢ المصدر السابق : ص ٤٤.

٣ المصدر السابق : ص١٣١.

على اختياره لها فقالت: "ليس فيها من الطعامة إلا اسمها.."[١] ،" كانت سوداء وجسمها غلامي يكاد لا يرى، ولا يبدو لها نهد، ما حاجته للحم المرأة ؟! ولعله في اختياره لطعمة التي لم تكن جميلة كفريدة حتى لا يرغب فيها الآخرون، ولم يكن يعنيه جمال الجسد إنما كان يبحث عن العفة "فهو شاب مكافح يحب أكل عيشه أكثر من أي شيء آخر، وكل النساء في الظلام سواء.."[٢] لكن ما لبثت طعمة أن تغيرت واستدارت وأصبحت مطمعا من بعض ساكني العمارة وهذا ما جعل سالم يعاملها بقسوة ويمنعها من الاختلاط بسكان العمارة؛ لذا كانت تطلب المساعدة من بعض سكان العمارة وعلى رأسهم العمدة التي تربطها به علاقة لا أخلاقية . لذا يمكننا القول إن الرواية سعت لتجسد في نسقها المضمر انهيار منظومة القيم والأخلاق، وانحطاط المبادئ الإنسانية في ظل غياب الرادع الديني والقيمي. " النسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منكتبه ومنغرسة في الخطاب، مؤلفها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء"[٣]، ساهمت أزمة كورونا وما تبعها من حجر صحي في الكشف عن هذه السلوكيات وهذا الخراب القيمي، ولم تكن أزمة كورونا سببًا مباشرًا في هذا الانحلال الأخلاقي بل كانت أحد العوامل التي ساهمت في الكشف عنه. فقد كان اكتشاف "حماده رزق" حارس المول لمثل هذه السلوكيات أثناء قيامه بعمليات التعقيم داخل حيه الشعبي سببا في محاولة التخلص منه حتى لا يكشف حقيقة هذه الشخصيات، وهو نفس المصير الذي آل إليه الشاب حسام فخري بعد اكتشاف العلاقة بين طعمة زوجة سالم البواب والعمدة.

---

١ المصدر السابق : ص١٣٢.

٢ المصدر السابق : ص١٣٢.

٣ الغذامي، عبدالله :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط٦/٢٠١٤م، ص ٧٩.

ثالثا- فوضى العنف والقهر الاجتماعي :

كان للوباء الأثر الكبير في تغير حياة الناس بشكل عام وسكان مدينة الغبار على وجه الخصوص، أحدث الوباء تغيرا نفسيا واجتماعيا ظلت آثاره قائمة، زادت معدلات الخوف والقلق والاكتئاب والأمراض العقلية حيث تظهر الدراسات أنه خلال الفاشيات السابقة لمتلازمة الجهاز التنفسي الحادة (سارس) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس)، أن أعراض المرض العقلي تزداد سوءًا لدى الفرد الذي يعاني من حالات صحية عقلية سابقة بالإضافة إلى الأفراد الأصحاء[1]. يصف سالم بواب العمارة يصف ما أحدثه الفايروس من تبدل في عادات السكان وأطباعهم، حيث أجبر الوباء سكان العمارة على البقاء في شققهم، لم يعد هناك من يخرج إلا للضرورة " تحولت المنازل إلى سجون، قيدت حرية الأفراد وأصبح من الصعب الخروج، عزل الناس أنفسهم في حجر صحي خوفا من انتقال العدوى . الآن أغلقوا أبواب شققهم على أنفسهم. لم يعد هناك من يخرج إلا للضروري، وأصبح بوسعه أن يفوت أياما دون أن يغسل سياراتهم . بين حين وحين يمر الواحد منهم مقنَّعا تحت الكمامة والنظَّارة لا يكاد يميز شخصا من الآخر إلا من طوله وعرضه.."[2] .يقارن سالم بين هندام سكان العمارة قبل الوباء وبعده . كان يميز بينهم من خلال تفاوت مستوى أناقتهم واختلاف مشياتهم، بعد الوباء أهمل السكان هندامهم فأصبحوا يخرجون بجلابيب النوم ، تزداد سخرية سالم من سكان العمارة حيث أصبح لا يميزهم إلا من خلال "بصمة الردفين التي من خلالها أصبح يميز بينهم دون خطأ وهي نفسها الطريقة التي يميز بها النساء، ومع مرور الوقت بدأ يلاحظ الاختلافات في مشاعر الأرداف، يرى العبوس في تلك ويلتمس الفرح في

1 jain, A., Bodicherla, K. P., Raza, Q., & Sahu, K. K. (2020). Impact on mental health by "Living in Isolation and Quarantine" during COVID- 19 pandemic. *Journal of family medicine and primary care*, *9*(10), 5415.

٢ القمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق : ص١٢٨.

أخرى، الاطمئنان، الخوف، الكسوف، التباهي، كل المشاعر التي يستطيع الناس اخفاءها في ملامح وجوههم ونظرات عيونهم، بدت واضحة له في المؤخرات؛ لأنها عمياء لا تعرف التحفظ ." [١]. الوباء غير من طباع الناس وعاداتهم، وزاد من خوفهم، فانكفأ الناس على ذواتهم، وانقطعت علاقتهم بالآخرين فلا تحية ولا سلام ، كل في عالمه ، وزاد الحجر من حدة العزلة فلا يسمح للناس بالخروج إلا للضرورة وفي أوقات محددة . لاحظ سالم تغير طباع الناس ومعاملاتهم معه ومع أسرته بسبب الوباء " بعد شهر، شهرين، ثلاثة كشف الوباء عن وجهه القبيح ، أحس سالم بأنه وأسرته صاروا مقصيين جدا وغرباء ، لم يعودوا أبناء العمارة ، كل حي يفكر في نفسه .."[٢]، فكل ما حدث من تغيير في طبائع الناس وسلوكهم كان بسبب الوباء، حيث تشكل لحظة انتشار الأوبئة، بيئة خصبة لتصاعد التفكير التأمري؛ لأن خطر البقاء يصبح أكثر ضغطا على ذهنيات الأفراد والجماعات وحتى الحكومات مما يدفعهم للميل إلى تبني أفكار وتصورات وربط الأحداث والقفز إلى النتائج دون فحص كافٍ للمقدمات[٣].انقسمت الشخصيات تجاه الوباء إلى قسمين منهم من نظر إليه بشكل علمي وبحث ماهيته، وأسبابه، وأعراضه كالمؤرخ بديع، ومنهم من يرجح نظرية المؤامرة خلف الوباء (كسعيد الطناحي وسالم) فلم ينجح الوباء في جلوس سعيد بالمنزل فكان لا يلتزم بلزم شقته كالآخرين، ولا يرتدي كمامة، ويسخر من الوباء، وهو يراه مؤامرة لذا نراه يقول عنه : " مجرد فلم أنت فاهم ؟ .."[٤] ، وسالم هو أيضا أقرب إلى هذا الرأي؛ يجلس مع طعمه

١ المصدر السابق : ص ص ١٢٨-١٢٩.

٢ المصدر السابق : ص ١٣٨.

٣ رشاد، سوزي: الفرضيات الجدلية لكوفيد١٩ ما بين نظرية المؤامرة والمقاربة الإيكولوجية، المجلد٢٢، العدد٤، أكتوبر ٢٠٢١، ص١٣٨.

٤ القمحاوي، عزت : غربة المنازل، مصدر سابق ، ص١٣٨.

زوجته سافرين دون ارتداء الكمامة[١]. والبعض يرى أنه من علامات الساعة الكبرى، وأحد جرائم المسيح الدجال، ظهر نتيجة للسحر والشعوذة، وبالغ البعض فظن أن هذا الفايروس هو الدجال متخفيا في صورة الفايروس[٢]، فالجدل الدائم في تفسير الأوبئة هو الجدل بين العقلية التآمرية والأخرى العلمية[٣]. تمتلئ الرواية بمفردات الملل والكآبة والعجز والخوف ، فلا غرابة أن يفقد الإنسان إنسانيته ليغدو بلا أحلام ولا طموحات. في ظل صراع الشخصيات مع الوباء والخوف من الموت الذي يمكن أن يأتي في ظل العزلة "يأتي الموت كأحد السرديات الكبرى التي تشغل البشرية في وقتنا الحاضر، ولم يستطع الإنسان تجاوزها على أنها حتمية وجودية لابد الوصول إليها كنهاية مطاف لمسيرة أي فرد على هذه الأرض"[٤]. ارتبط الوباء بالموت، فقلة من الناس الذين يصابون بالفايروس يبقون على قيد الحياة "فالبعض يموت بعد فشل الرئتين والبعض يموت فجأة بعد أن تدمي الهروات الفيروسية المسننة أحشاءه في صمت، كثيرون سقطوا في اليأس، لاعتقادهم بأن الحرب ضد عدو بهذا الخفاء ضرب من الشعوذة وجهد أخرق يشبه محاولة الإمساك بسحر مربوط على رأس حوت في المحيط .."[٥]. ساهمت العزلة في فكرة الحفاظ على الذات، والتشبث بالحياة إلى الرمق الأخير ، لكن أظهرت الرواية حالات شاذة لشخصيات تساوى عندها الوجود والعدم، وتقلصت الرغبة في الحياة؛ لأن الحياة في ظل العزلة والوباء دفعتهم للتصرفات الشاذة كالعنف والانتحار. لذلك زادت معدلات العنف، والقتل، والاختطاف، ناقشت الرواية في نسقها المضمر الارتباط الوثيق بين العزلة والعنف الأسري والاجتماعي من خلال عدد من

١ انظر: القمحاوي، عزت: المصدر سابق ، ص١٣٨.

٢ القمحاوي، عزت: المصدر سابق ، ص٢٠٤.

٣ انظر: رشاد، سوزي : الفرضيات الجدلية لكوفيد١٩ مرجع سابق ، ص ١٤٠

٤ الخزاعي، أحمد عواد : السرديات الكبرى وسرديات الضد ، مرجع سابق .

٥ القمحاوي، عزت: غربة المنازل ،مصدر سابق، ص٢٠٣.

المواقف أبرزها الجرائم التي انتشرت حول الأزواج الذين يلقون بزوجاتهم من الشبابيك، انتشرت أخبار الأزواج عبر مواقع الصحف والتلفزيونات وشبكة الإنترنت في صيغة شبه معممة " تجرد زوج من المشاعر الإنسانية وألقى بزوجته من الطابق الخامس عندما علم بإصابتها بالكورونا"[١]، ظهرت المطالبات في مواقع التواصل الاجتماعي وفي تدوينات الفيسبوك إلى تحليلات موسعة حول الجرائم من وجهة نظر علمية. "طبيب نفسي شرح سيكولوجية العزلة، وآخر استدعى خبرات الكراهية التي تنشأ في أوقات الخوف، والبعض تناول الأمر من وجهه اقتصادية في زمن البطالة التي يعانيها فقراء انقطعت أرزاقهم بسبب الوباء"[٢]، ولكن كل التفسيرات العلمية لم تكن كافية لإقناع المجتمع بأن ما حدث يعود لأسباب نفسية واجتماعية حيث بدأت بعض التدوينات تشير إلى الأسباب السياسية وقمع الحريات التي تنتهجها السلطات هي من يقف خلف هذه الجرائم "لإلهاء الناس عن الجرائم الحقيقية التي تحدث تحت أعين الجميع ولا يستطيع أحد أن يتكلم عنها "[٣]. أما الناشطات النسويات "فيرون في هذه الجرائم تعبيرا عن انحطاط الوعي الذكوري الذي يتعامل مع المرأة كما لو كانت جهازا منزليا يجب التخلص منه عندما يتعطل "[٤]. من ضمن ضحايا السقوط "سمير الصاوي" وزوجته "شهد" اللذان يقيمان في حي شعبي ، وبعد استجواب المتهم زوج الضحية " أصرَّ على أن زوجته شهد هي التي ألقت بنفسها من النافذة بسبب خلافات عائلية وليس بسبب الكورونا"[٥] ، نشأت هذه الخلافات عندما علمت "شهد" الزوجة الضحية بالعلاقة الآثمة التي تربط بين زوجها "سمير" وصديقتها المقربة "لمياء" . والضحية "سارة" وزوجها

١ القمحاوي، عزت: مصدر سابق، ص١٨٢.

٢ القمحاوي، عزت: مصدر سابق، ص١٨٤.

٣ القمحاوي، عزت: غربة المنازل ،مصدر سابق، ص١٨٤.

٤ القمحاوي، عزت: مصدر سابق، ص١٨٥.

٥ القمحاوي، عزت: مصدر سابق، ص ص١٨٥-١٨٦

"سميح أريانوس" الزوج الهارب، وبعد أن ظهر زوجها الذي كان في المستشفى مرافقا لصديقة "حمادة رزق" الذي دخل المستشفى بسبب طعنة نافذة مزقت كليته قبل حادث زوجته سارة بليلة، حتى أنه عندما علم بإصابة زوجته بالكورونا كان يطمئنها ولا يمكن أن يوجه لها لوما أو يؤذيها لهذا السبب[١] .

تضاعف العنف الاجتماعي فلم يتوقف عند سقوط النساء من الطوابق العلوية التي أصبحت حديث الصحافة بل شمل كل السلوكيات اللا أخلاقية التي بدأت تغزو المجتمع كقضايا القتل/الانتحار، الاغتصاب والسرقة والفساد المالي والإداري" تضاعف الخوف، وتفجرت ينابيع القسوة في القلوب، استمر سقوط النساء الغامض من شبابيك وشرفات الطوابق العليا، بدأ الأبناء يتركون أمهاتهم المريضات وحيدات حتى الموت، وكثيرون يمتون في عتمة العزلة ، وآباء يغتصبون بناتهم ، وحراس يصبحون الخطر الذي يهدد محروسيهم .."[٢].

مثَّل (ثابت سند) السلطة في أعتى صورها يقع مكتبه في البرج المكون من ستة وثلاثين طابقا، وتحت إدارته خمسة وثلاثين ألف موظف ونحو ألفي زائر ومراسل من الهيئات الأخرى، لا أصدقاء له ولا يُسمع اسمه إلا في الهيئة، وليس مهتما بالنساء ، كانت حياته الحقيقية وذكرياته وأحلامه في مكتب الهيئة، "يرى الإنسان شبكة صرف "[٣]، وعندما تولى منصب رئاسة الهيئة أصبح يرى أنه" أصبح على قمة شبكة صرف ضخمة يعرف أماكن الانسياب وأماكن الانسداد فيها، يعرف متى يستخدم الآت الشفط ومتى يحتاج إلى غطاسين .."[٤]، وهو يسمي الموظفين بأسماء الحيوان فالديك الرومي اسما (للمدير المالي) ، والفرس اسما (لمديرة إدارة المشتريات) ، الأرنب اسما (لمدير الإدارة الهندسية)، والحدأة اسما (لمدير مراقبة الجودة). كان يستمتع

١ انظر القمحاوي، عزت: مصدر سابق، ص ص ١٨٦-١٨٧.

٢ المصدر السابق : ص٢٠٤.

٣ المصدر السابق : ص ١٦٤.

٤ المصدر السابق : ص ١٦٧.

برؤية سلطته وتسلطه في أعين موظفيه وكان أكثرهم خوفًا منه الأرنب –مدير الإدارة الهندسية– وأحيانا أخرى يشعر بالتشفي منهم والشفقة عليهم . السلطة والنفوذ عند ثابت اقترنت بالقمع فأي خطأ أو تراخٍ سيكون سببا في فقد سلطته وتهبط به للقاع، وهو يرى أن "جموع النحل هي التي تدفع بحركتها الدائبة أحد أفرادها إلى القمة وعليه ألا ينسى أن حركة عشوائية مماثلة ستهبط به إلى القاع وترفع غيره؛ لذا كان يراقب الموظفين وعندما يلمح تغيرا في تعابير وجيههم كان يستدعي الرئيس المباشر لذلك الموظف ويستجوبه بشأن الحالة، ولماذا لم ينتبه لها في بدايتها، وقبل أن يجيبه المسئول يكون قد اختار الطريقة الأنسب للتصرف، يتفهم أن يكون لكل إنسان أسبابه للحزن للعدوانية للغضب، أو حتى للقرف من وضع ما أو احتقار شخص ما، يتفهم كل ذلك عندما يكون دون المستويات الخطرة، لكن تظل المراقبة ضرورة حياة للهيئة والمنظومة ككل[١]، " فلا يكف عن المراقبة من أجل المتعة.."[٢]. تحلى بسلطة قوية وقدرة مكنته من كشف ومحاربة الفساد في الهيئة ومنها (توريث الوظائف) الذي كانت منتشرة في الهيئة، أو التوريث التبادلي الأكثر لؤما وخفاء ، فيفسره ثابت بأنه "مدير هيئة يعين ابن مدير هيئة أخرى ، والثاني يرد المجاملة في ابن الأول.." [٣]، كما استطاع أن يضبط "تعيين المديرين لأبناء أقاربهم لقاء رشىً عينية من محاصيل ودواب وعقارات يتم نقل ملكيتها بالسر.."[٤] .

١ انظر: المصدر السابق : ص١٦٢.

٢ المصدر السابق : ص١٦٣.

٣ المصدر السابق : ص١٧٠.

٤ المصدر السابق : ص١٧٠.

نتائج الدراسة :

١- الإعلاء من شأن الزمن الماضي في الرواية جاء ليؤكد على الشخصية الانعزالية التي ترفض الحاضر وتميل للماضي .

٢- كان للمكان في الرواية أهميته ووظيفته الجمالية التي تدل على اختيارٍ واعٍ من الكاتب؛ نظرا لأهميته ودوره في حركة السرد .

٣- ارتبطت العزلة بالعدوانية والعنف والانحلال الأخلاقي الذي ظهر أثره جليا في تشكل الشخصيات .

٤- جسدت الفوضى والعبثية حضورا مركزيا في الرواية من خلال عبثية الوباء التي تجسدت في ثنائية الحياة/الموت .

٥- حاول الروائي عزت القمحاوي من خلال الصور والمشاهد السردية الكشف عما يخفيه المجتمع من أنساق ثقافية مضمرة كرست لخطاب العنف والقسوة والقهر الاجتماعي.

٦- قدمت الرواية جرأة على اقتحام التابو (العلاقات الجنسية المحرمة) ووجهت انتقادا مضمرا لها من خلال شخصيات الرواية .

المصادر والمراجع :

١) ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ج١١، دار صادر بيروت ١٩٩٩م .

٢) أبو رياح، محمد مسعد عبدالواحد: المشكلات السلوكية لدى التلاميذ مرتفعي ومنخفضي القابلية للاستهواء، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الفيوم ٢٠٠٦.

٣) باختين، ميخائيل: الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٨٨م.

٤) باشلار، غاستون: جماليات المكان، ترجمة : غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ط٣/ ١٤٠٤-١٩٨٤م .

٥) البحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي ط١/١٩٩٠م.

٦) برنس، جيرالد: المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار ، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة مصر ،ط١/٢٠٠٣م .

٧) بوعزة، محمد: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١/٢٠١٠م.

٨) بوعزة، محمد: سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف ، منشورات ضفاف/الاختلاف، ط١/٢٠١٤م.

٩) تودروف، تزيفان: الأدب والدلالة ، ترجمة محمد نديم خشفة ، مركز الانماء الحضاري حلب١٩٩٦م.

١٠) جابر، ربيع : أميركا ، دار الآداب -بيروت والمركز الثقافي العربي، ط٢/ ٢٠١٠م.

١١) الجيار، مدحت: جماليات المكان في مسرح صلاح عبدالصبور، مجلة ألف القاهرة -١٩٧٦م -العدد (٦) .

١٢) جينيت: جيرار ، وآخرون : نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ، ترجمة : ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي ، ط١/١٩٨٩م .

١٣) جينيت، جيرار : خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة –مصر ، ط٢/١٩٩٧م .

١٤) حسين، طه: المعذبون في الأرض ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٤م .

١٥) الحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،ط١/١٩٩١م.

١٦) الخزاعي، أحمد عواد: السرديات الكبرى وسرديات الضد ارهاصات ما بعد الحداثة في أدب أحمد خلف ، موقع الناقد العراقي .٨-٩-٢٠٢٠م.

١٧) الخزنة، عمار: مقال(سرديات الجائحة مدخل لفهم واقع إنساني) مجلة الجديد اللبنانية، الثلاثاء ٢٠٢٠/٠٩/ ١ .

١٨) خوري، إلياس: الأدب في زمن الوباء، مجلة الدراسات الفلسطينية صيف ٢٠٢٠م.

١٩) رشاد، سوزي: الفرضيات الجدلية لكوفيد١٩ ما بين نظرية المؤامرة والمقاربة الإيكولوجية، المجلد٢٢، العدد٤، أكتوبر ٢٠٢١م.

٢٠) زهران، نيفين: دراسة الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين الأيتام من الجنسين وعلاقته بأساليب الآباء في تنشئتهم، رسالة ماجستير ١٩٩٤م، كلية التربية جامعة عين شمس .

٢١) السر، أمير تاج: إيبولا ٧٦، دار الساقي- بيروت، ط١/٢٠١٢م.

٢٢) شديد، أندريه : اليوم السادس، ترجمة حمادة إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة-مصر ٢٠٠٢م.

٢٣) الشربيني، لطفي: معجم مصطلحات الطب النفسي، مراجعه عادل صادق، تحرير مركز تعريب العلوم الصحية، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،د.ت.

٢٤) شطاح، عبدالله: الوجه والقناع /قراءة في الراوي والرؤية الروائية ، مجلة المدونة ، مختبر السرديات الأدبية والنقدية، (العدد٣) مارس٢٠١٥م.

٢٥) العيد ، يمنى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي بيروت/لبنان، ط٣/٢٠١٠م.

٢٦) العيد، يمنى: الراوي الموقع والشكل ،مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت/لبنان، ط١/١٩٨٦م .

٢٧) الغذامي، عبدالله :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط٦/٢٠١٤م.

٢٨) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب: القاموس المحيط ج٤، مؤسسة الرسالة ط٦/١٩٩٨م .

٢٩) القاضي، محمد: معجم السرديات ،دار محمد على للنشر –تونس، ط١/٢٠١٠م.

٣٠) قشقوش، إبراهيم: دراسة العلاقة بين الإحساس بالوحدة النفسية وعدد من الأبعاد التوادية لدى تلاميذ وتلميذات الصف الأول ثانوي بدولة قطر، مجلة دراسات نفسية م١٨/١٩٨٨، مركز البحوث التربوية جامعة قطر .

٣١) القمحاوي، عزت: غربة المنازل، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الثالثة ٢٠٢٢م.

٣٢) كامو، ألبير: الطاعون، ترجمة: د. سهيل إدريس، دار الآداب– بيروت، ط١/١٩٨١م.

٣٣) الكعبي، ضياء عبدالله : مقال (سرديات الأوبئة رواية «أميركا» لربيع جابر من الأنفلونزا الإسبانيّة إلى أزمنة كورونا!)، جريدة أخبار الخليج، السبت ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٠ م .

٣٤) ماركيز، غابرييل غارسيا: الحب في زمن الكوليرا، ترجمة: صالح علماني، دانة للطباعة والنشر–دمشق–بيروت ط١/١٩٩١م.

٣٥) محمد، عادل عبدالله: بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، دراسات في الصحة النفسية (الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية) القاهرة، دار الرشاد ٢٠٠٠م .

٣٦) محمود، إبراهيم : جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، مركز الإنماء الحضاري، حلب ط١/٢٠٠٢م.

٣٧) مرتاض، عبدالملك: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب– الكويت، ١٩٩٨م.

٣٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية ، ط٤/٢٠٠٤م .

٣٩) هامون، فيليب: سيمولوجية الشخصيات الروائية ،ترجمة :سعيد بكراد، تقديم عبدالفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١/٢٠١٣م ، اللاذقية–سوريا.

٤٠) هدى، خرباش وآخرون: العزلة الاجتماعية لدى الطالب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات (السن، المستوى الدراسي، مستوى التحصيل، وظروف الدراسة مقيم/أو غير مقيم)، جامعة سطيف٢، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، مج٩العدد٢خاص ج١/ ٢٠١٨م .

٤١) وهبه ، مجدي: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان ، ١٩٧٤م.

42) Gardiner, C., Geldenhuys, G., & Gott, M. (2018). Interventions to reduce social isolation and loneliness among older people: an integrative review. Health & social care in the community, 26(2), 147-157.

43) jain, A., Bodicherla, K. P., Raza, Q., & Sahu, K. K. (2020). Impact on mental health by "Living in Isolation and Quarantine" during COVID- 19 pandemic. Journal of family medicine and primary care, 9(10), 5415.